جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

منهج الكوفى ومصادره فى كتابه فتحنامه

إعداد

فلاح بن علي الشمري
كلية الآداب- جامعة الملك فيصل

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م
الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ملخص الدراسة

منهج الكوفى ومصادره فى كتابه فتحنامه

ينصب اهتمام هذه الورقة البحثية على دراسة واحد من أهم المصادر الإسلامية الخاصة بفتح السند ، وهو كتاب " فتحنامه سند " ، والذى خصصه مؤلفه (الكوفي) للحديث عن فتح السند خلال العصر الأموى. حيث يحاول الباحث أن يحلل منهجياً هذا المصدر من حيث محتواه ، ومصادره ، ومنهجه ، وأخيراً مقارنة الروايات الواردة به بالروايات الخاصة بفتح السند في المصادر الإسلامية الأخرى.

إعداد

فلاح بن علي الشمري

كلية الآداب- جامعة الملك فيصل

Study Summary

The methodology and sources of coffee in his book

This research paper focuses on the study of one of the most important Islamic sources for the conquest of Sindh, the book "Fathnama Sanad", which was devoted by the author (Kufi) to talk about the opening of the bond during the Umayyad era. The researcher attempts to analyze this source in terms of its content, sources, methodology, and finally compare the narratives contained in it with the narratives of opening the bond in other Islamic sources.

Setup

Falah bin Ali al - Shammari

Faculty of Arts - King Faisal University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

صاحب كتابنا هو علي بن حامد أبو بكر الكوفي ، الذى يبدو من أسلوبه فى الكتاب أنه كان أديباً ، ولا نعرف الكثير عن حياته أكثر مما ذكره هو عن نفسه فى مقدمة كتابه ، فلا نعلم تاريخ تواجده بالسند ، أو سبب هجرته إليها ، أو أي تفاصيل أخرى عن حياته السابقة لتأليف الكتاب، باستثناء الكلمات البسيطة التى وصف بها حياته قبل أن يشرع فى وضع هذا الكتاب.

ويرجع اهتمام الباحث بهذا المصدر؛ لأنه من أكثر المصادر التاريخية المتاحة لدينا التي تعرضت لفتح السند بالكثير من التفاصيل الدقيقة ، والتي لم تتاح لأي مصدر آخر ، حتى من كتب الفتوح الشهيرة كالبلاذري وابن أعثم وغيرها.

أولاً : حياته وأعماله

ذكر الكوفي أنه عاش الجزء الأكبر من حياته حياة كريمة فى موطنه الأول الذى لم يحدده ، وإن كان لقبه الكوفي يشير بوضوح إلى جذوره العراقية ؛ ثم وقعت له حادثة مؤلمة – لم يذكر تفاصيلها – تسببت فى قلب حياته رأساً على عقب ، وحولتها من رغد العيش إلى حياة قاسية صعبة ، أجبرته على ترك موطن سكناه ، فقرر الانتقال إلى منطقة (أوچه)[١] بالسند، ليعيش بقية حياته بها[٢]. وفى بلاط حاكم السند وجنوب غرب البنجاب ، السلطان ناصر الدين قباجة ، (٦٠٢– ٦٢٥هـ / ١٢٠٥– ١٢٢٨م)[٣]، وجد الرعاية من خلال وزيره عين الملك حسين الأشعرى[٤]، الذى أكرم وفادة الكوفى وقربه منه ، مما جعل الأخير يهدى إليه كتابه فيما بعد[٥].

(١) هى مدينة كبيرة على نهر السند. عنها انظر: ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ج٣ ، تحقيق: عبد الهادي التازي ، الرباط ١٩٩٧ ، ص ٨٧.

(٢) الكوفي ، فتحنامه ، ص٣٠.

(٣) كان قباجة قائداً تركياً ، ونائباً للسلطان شمس الدين التمش (٦٠٧– ٦٣٣هـ/١٢١٠– ١٢٣٥م) على السند ، خلال فترة حكم سلاطين المماليك للهند (٦٠٢– ٦٨٦هـ/١٢٠٦– ١٢٨٧م) ، ثم قام بالاستقلال بها عن حكم المماليك ، قبل أن يتمكن سلاطين هذه الأسرة من استرداد السند منه ، مما جعله يلقى بنفسه فى نهر السند ويلقى مصرعه. لمزيد عنه انظر: الجوزجانى ، طبقات ناصري ، كابل ١٣٤٢ ش ، ص١٧٠ ؛ فخر الدين الحسيني ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، ج١ ، الدكن ١٩٦٢ ، ص٤٠٥.

(٤) وكان يلقب بملك الوزراء ، ولمزيد عنه انظر: العوفي ، كتاب لباب الألباب ، ج٢ ، ليدن ١٩٠٣ ، ص١.

(٥) الكوفي ، فتحنامه ، ص٣٣.

ونحن نعلم أنه كان يعيش فى نفس بلاط هذا الحاكم اثنان من مشاهير أدباء هذا العصر وهما: العوفى[١] صاحب كتاب لباب الألباب[٢]، والذى أهداه أيضاً لنفس الوزير عام ٦٣٥هـ/ ١٢٢٨م ، وكذلك الجوزجانى (١١٩٣-١٢٦٥)[٣]، صاحب كتاب طبقات ناصرى ، لكن الاثنان كانا يرتبطان رسميا بالبلاط على العكس من الكوفى، الذى لم يكن يرتبط رسمياً به[٤].

وعندما بلغ الكوفى الثامنة والخمسين من عمره قرر التفرغ من أعباء الحياة ، ومحاولة القيام بعمل يكون ذا قيمة ، وقد بهرته الأعمال التاريخية التى كُرست لتسجيل الفتوحات الإسلامية فى أنحاء العالم ، ولما كان أساس استقراره وقتها فى السند ، فقد هداه تفكيره لمحاولة تأليف عمل تاريخي يسجل بداية تاريخ فتوحات المسلمين لهذه المنطقة ، والتى ارتبطت بحملة محمد بن القاسم على السند ، والتى نجحت فى فتح السند ونشر الإسلام بها ، وكانت أساس الوجود الإسلامى فى الهند بعدها. وعندما علم بوجود بعض من سلالة هذا الفاتح الذين ينتمون لقبيلة ثقيف[٥] فى مدينة الرور ، قرر

---

(١) هو سديد الدين محمد بن محمد عوفي البخاري. للمزيد عنه انظر: إدوارد براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج١ ، ت. أحمد كمال الدين حلمي ، القاهرة ٢٠٠٥ ، ص١٠٦.

(٢) العوفي ، المصدر السابق.

(٣) هو: أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الجوزجاني ، منهاج الدين بن سراج الدين الدهلوي صاحب " طبقات ناصري " ، وكان عالماً بارعاً في الفقه و الأصول والسير والتاريخ والشعر، وفيه من حسن الخلق والتواضع وكرم السجايا ومعرفة حقائق القضايا ما هو غاية ونهاية. راجع : الحسيني ، نزهة الخواطر ، ج١ ، ص٣٠٩.

(٤) Ahmed, The long Thirteenth Century, p.464.

(٥) هم بني قَسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان بن مضر. ولمزيد عنهم انظر: حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ج١ ، ص٤٦٨.

التوجه الى هناك عله يجد لديهم ما يعينه على القيام بمشروعه ، وهناك التقى بقاضى المدينة ، ويدعى اسماعيل بن على بن محمد بنى موسى الثقفى ، الذى أخبره بوجود كتاب باللغة العربية عن تاريخ هذا الفتح ، سجلته هذا الأسرة وهو محفوظ لديهم(١).

وقد قرر الكوفى نشر هذا الكتاب ؛ عن طريق ترجمته إلى اللغة الفارسية ، التى كانت هى اللغة السائدة فى السند فى عصره ، حتى يكون متاحاً لكل الناس ممن لا يعرفون العربية. وقد أقر الكوفي أنه قام بذلك ؛ رداً لجميل الوزير عين الملك الأشعرى ، على اعتبار أن من قام بهذا الفتح هم العرب ، الذين تعود إليهم جذور أسرة الوزير ، حيث كان جده واحداً من أهم قادة الفتوحات الإسلامية ، الذين كان لهم السبق فى التفكير فى فتح السند ، وهو أبو موسى الأشعرى(٢).

وقد أعطى الكوفى لكتابه عدة أسماء ، فقد ذكر فى فاتحة الكتاب أن اسمه (تاريخ الهند ومقرر فتح السند)(٣)، كما أشار إلى أن الأصل العربى الذي يقوم بترجمته اسمه (فتحنامه)(٤)، ثم عاد وذكر فى نهاية كتابه أنه سمى الكتاب (منهاج الدين والملك الحضرة الصدر الأجل عين الملك) تكريماً للوزير عين الملك(٥). وقد اشتهر الكتاب بعد ذلك بعدة أسماء مثل (منهاج

(١) الكوفي ، فتحنامه ، ص٣١.
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٣.
(٣) المصدر نفسه ، ص٣٠.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣.
(٥) الكوفي ، فتحنامه ، ص٢٢٢.

المسالك) و(چچ نامه)[١]. وقد يبدو غريبا أن يشتهر الكتاب بالاسم الاخير ، وهو كما يبدو مرتبط بالملك چچ الذى تحتل حكايته مقدمة الكتاب فقط ، ومن ثم لم يكن من المنطقى أن يشتهر الكتاب بهذا الاسم فقط رغم انه لا يشغل حيزاً كبيراً من الكتاب[٢]. والنص الذى تقوم عليه الدراسة يستند على النسخة التى اختار محققها (نبى بلوش) أن يعطيها مسمى فتحنامه ، على أساس انه اسم العمل الأصلى الذى ترجمه الكوفى.

ومن الصعب علينا معرفة من هو صاحب النص العربى الذى ترجمه الكوفى ، لأن الأخير لم يشر إليه صراحة ، بل اكتفى بذكر اسمه الكتاب فقط ، وهو (فتحنامه)، واكتفى بالإشارة فقط إلى أن مؤلفه هو من أجداد القاضى إسماعيل الثقفى ، الذى قابله فى مدينة الرور وذكر له ذلك. ولكن يمكننا أن نلاحظ فى الكتاب فى الحديث عن فتح مدينة الرور على يد محمد بن القاسم ، أنه قام بتعيين قاضٍ عليها اسمه (موسى بن يعقوب بن طائى بن محمد بن شيبان الثقفى)[٣]، وبقليل من التدقيق فى نسب هذا القاضى ، ونسب القاضى الذى قابله الكوفى ومنحه العمل العربي الأصلي سنكتشف ببساطة أن القاضى الأول هو أحد أجداد القاضى الأخير ، وكان معاصراً لوقائع الفتح وأحداثه مما قد يشير إلى احتمالية أن يكون هو مؤلف العمل العربي الأصلي أو على الأقل ساهم فى إخراجه إلى النور.

---

(١) الهروى ، طبقات أكبرى ، ت. أحمد عبد القادر الشاذلي ، ج٣ ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص٣٢٣.

(٢)Mirza Kalichbeg Fredunbeg, The Chachnamah - An Ancient History of Sind, Maryland 2004, p.176.

(٣) الكوفي ، المصدر السابق ، ص٢١١-٢١٢.

والواقع أن عدم حرص الكوفى على ذكر اسم صاحب المؤلف الاصلى أو معلومات عنه ؛ تدفعنا لأن نقول إنه لم يترجم العمل العربي حرفياً إلى الفارسية ، بل كان جزءاً من كتاب الكوفى ليس إلا ، يؤكد ذلك انه نسب الكتاب لنفسه فى بداية مؤلفه(١). والكتاب كما سوف نراه عند تحليلنا لمنهجه به اضافات كثيرة على النص الأصلى سواء فى المعلومات التاريخية ، أو فى أسلوب الكوفى نفسه ، بما يوحى أن الكوفى أراد أن ينسب الكتاب له بأكمله ، لا أن يكون مجرد مترجم للكتاب ، خاصة أنه – كما وضح فى مقدمة كتابه – كان يطمح لأن يسجل نفسه ضمن أصحاب المؤلفات التاريخية العظيمة ، التى سجلت الفتوحات الإسلامية ، وعليه فقد حرص أن يضفى أسلوبه ، وكثير من الإضافات الأخرى التى تساعده فى هذا الاتجاه.

وترجع أهمية كتاب فتحنامه إلى أنه يحتوي على الرواية الأكثر تفصيلاً عن الفتح العربى للسند والتى لا تتوفر لأى عمل تاريخى معروف آخر ، حيث يشتمل بشكل رئيسى على الروايات المستمدة من أعمال المؤرخ المدائنى المفقودة ، ورغم أن هناك من اعتمد على هذه الروايات أيضاً مثل البلاذرى ، إلا أنه اختصرها للحد الأدنى من المعلومات الجوهرية ، أما فى هذا الكتاب فقد تم الحفاظ على أكثر الروايات تفصيلاً فى وصف حملة محمد بن القاسم عموماً ، وعلى روايات شهود العيان فى المعارك المختلفة خصوصاً ، ووفقاً لذلك أصبح هذا الكتاب مستودعاً لأهم سجل تاريخى فى مجال التاريخ الإسلامى فى السند(٢).

---

(١) الكوفي ، فتحنامه ، ص٣٠.

(٢) بلوش ، فتحنامه ، المقدمة ، ص٢٢.

وقد اعتمد على هذا الكتاب ونقل عنه ، العديد من المؤرخين اللاحقين مثل: الهروى صاحب كتاب طبقات أكبرى (١٠٠٢هـ/١٥٩٣-١٥٩٤م) ، فخلال حديثه عن طبقات سلاطين السند نجده يقول : " ورد فى تاريخ منهاج المسالك المشهور بججن امه أنه عندما وصلت نوبة الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أرسل الحجاج بن يوسف محمد بن هارون إلى الهندوستان فدخل ولاية مكران فى أوائل سنة ٨٦هـ ، وشرع فى تحصيل أموال الديوان."[١]. كذلك اعتمد عليه فرشته فى كتابه تاريخ فرشته (١٠١٥هـ/١٦٠٦-١٦٠٧م)[٢]، وغيرهم من المؤرخين.

ثانياً: مصادره:

عند الإشارة للمصادر التي اعتمد عليها الكوفي فى كتابه فتحنامه ، نجد أن الجزء الأول من الكتاب – والذي يتناول الأحداث التى سبقت حملة ابن القاسم – مختلف عن باقى أجزاء الكتاب الأخرى ، حيث يُروى بلا أى اسناد ، حتى وإن كان غير مباشر ، على العكس من باقى الكتاب ، الذي تنوعت مصادر الاسناد فيه ، مما يدل على أن الجزء الاول منقول من كتاب مختلف عن باقى أجزاء الكتاب. وكما سبق وأن ذكر الباحث ، فهو إضافة من الكوفي على النص الأصلى ، نقله – على الأرجح – من كتب تاريخ محلية ، وبعض القصص الشعبية وغيرها من المصادر التي سوف نذكرها لاحقاً.

(١) الهروى ، طبقات أكبرى ، ج٣ ، ص٣٢٣.
(٢) فرشته ، تاريخ فرشته ، بومباى ١٩٠٠.

أما الجزء الخاص بحملة محمد بن القاسم ، وهو صلب النص الأصلى، فقد أعتمد فيه المؤلف – بشكل كبير– على الأعمال التاريخية المكتوبة ، بجانب مصادر أخرى ، وكان فى بعض الأحيان يذكر اسم المؤرخين الذين اعتمد عليهم فى روايته ، وفى أحيان أخرى يكتفى بإشارة عامة مثل: (يذكر المؤرخون)[١]، أو (يذكر رواة الأخبار)[٢] . ومن المؤرخين الذين اعتمد عليهم المؤلف بشكل كبير، وذكر أنه رجع إليه، المدائني (ت.٢٢٥هـ/٨٣٩م)(٣)، الذى رجع إليه فى (٢٣) رواية مما ذكرهم فى كتابه ، حتى أن بعض الباحثين اعتبر أن فتحنامه ليس سوى عمل من أعمال المدائنى[٤]. ونحن نعرف أن المدائنى كان مؤرخاً لا منازع له فى تاريخ الفتوحات الأولى من عهد الخلافة فى المنطقة الشرقية منها ، والتى ألف عنها ما لا يقل عن ١١ كتاباً ، منها ثلاثة كتب عن الأقل عن فتح الهند وثغورها مثل : كتاب فتح مكران، كتاب ثغر الهند ، كتاب عمال الهند[٥]. لكن ذلك لا يعنى أن فتحنامه فى أصله هو من أعمال المدائنى ، فقد حرص

---

(١) انظر على سبيل المثال: ص١٠٥.

(٢) انظر على سبيل المثال: ص٨٣.

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله ، ولد بالبصرة عام ١٣٢هـ/ وعاش بها ، وضع عديد من الكتب فى شتى الموضوعات التاريخية ، ووصف بأنه كان علماً فى معرفة السير والمغازي ، والأنساب ، وأيام العرب. ولمزيد عنه انظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، تحقيق: بشار عواد ، بيروت ٢٠٠١ ، ص٥٥.

(٤) انظر على سبيل المثال:

Baloch, N., Fatehnama and its Sources ", Proceeding of Pakistan Historical Conference, (1955), pp.79 – 82; Jehangir, J., The Arabs in Sind , 712-1026 A.D., Ph.D, diss., (University of Utah) 1973, p.9.

(٥) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله ، ولد بالبصرة عام ١٣٢هـ/ وعاش بها ، وضع عديد من الكتب فى شتى الموضوعات التاريخية ، ووصف بأنه كان علماً فى معرفة السير والمغازي ، والأنساب ، وأيام العرب. ولمزيد عنه انظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، تحقيق: بشار عواد ، بيروت ٢٠٠١ ، ص٥٥.

مؤلف العمل على الإشارة للمواضع التى اعتمد فيها على المدائنى ، كما أن الجزء الأول من الكتاب ، والذي يعالج الفترة التى سبقت وصول حملة ابن القاسم للهند ، يبدو فى طبيعته مختلفاً تماماً عن الكتابات التاريخية الإسلامية عامة ، وعن ما نُقل عن المدائني فى المصادر الأخرى خاصة.

ومن المؤرخين الآخرين الذين اعتمد عليهم كتاب فتحنامه ، الهُذلي (ت.١٦٧هـ/٨٧٣م)[١]، وقد نقل عنه (٣) مرات ، إما بشكل مباشر[٢]، أو نقلاً عن آخرين خاصة المدائني[٣].

ومن المصادر الأخرى التي اعتمد عليها ، يسار القرشي[٤]، وهو ليس مؤرخاً وإنما فقيه محدث ، ورجع إليه مرة واحدة ، ربما لأنه جاء بالرواية أمر يتعلق بالرسول – صلى الله عليه وسلم – في حديثه عن أحد محاولات فتح السند قبل العصر الأموي[٥].

ومن المصادر التى اعتمد عليها كتاب فتحنامه بعض المصادر الهندية، ولكن فى نطاق محدود ، وكانت غالباً تتعلق بما يحدث داخل صفوف الجيش الهندي. وقد رجع إليها عدة مرات ، وكان أحياناً يذكر اسم من نقل عنه

---

(١) واسمه سُلمى بن عبد الله بن سُلمى ، كان فقيهاً ، ومن أئمة الرواة البصريين ، وكان مرجعاً فى فتوحات المشرق ، وكان المدائنى من تلاميذه. راجع: ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ج١ ، ص١٩٨.

(٢) الكوفي ، فتحنامه ، ص ٨٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٨ ، ٩٠.

(٤) هو أبُو بكر بن إسحاق بن يسار القرشي المطلبي المدني ، فقيه محدث ، ولمزيد عنه انظر: الحافظ المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج٣٣ ، تحقيق: بشار عواد ، بيروت ١٩٨٣ ، ص٨٢-٨٥.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩١.

صراحة ، وكانت مرة واحدة حين ذكر أن من نقل عنه يدعى (رام سيه)[١]، وفى أحياناً أخرى كان يكتفى بإشارة عامة لمن ينقل عنه مثل قوله: (حكماء الهند ومؤرخوها)[٢]، (مشايخ البراهمة)[٣].

ومن مصادره الأخرى شهود العيان ، حيث اعتمد على عدد من الشهادات الشفوية المتناقلة عن راو ثان ، أو ثالث ، أو رابع ، من أولئك الذين شهدوا بعض الأحداث التي يؤرخ لها. وكان أغلبهم من العرب المصاحبين لحملة محمد بن القاسم[٤] غير أنه فى بعض الأحيان كان يعتمد على شهود عيان من الهنود[٥].

ومن المصادر الأخرى التي اعتمد عليها كتاب فتحنامه ، مجموعة المراسلات بين الحجاج بين يوسف الثقفي وقائده محمد بن القاسم ، فقد كان الحجاج حريصاً على أن يكون على اتصال دائم بالحملة عن طريق البريد ، وحرص على أن يكون منتظماً ، حتى أن الرسالة كانت تصل بين الطرفين في ثلاثة أيام فقط[٦]. وقد وردت تلك المراسلات عند الكوفي بشكل دقيق ، يوحى بأن كاتب النص الأصلي أطلع على أصول هذه المكاتبات ، والتي كانت بحوزة محمد بن القاسم ، ثم انتقلت للقاضى (موسى بن يعقوب الثقفى) ، الذي عينه ابن القاسم قاض على مدينة الرور. وترجع أهمية هذه الرسائل ؛

---

(١) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٦٧.
(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٩.
(٣) المصدر نفسه ، ص١٨١.
(٤) انظر على سبيل المثال: ص ١٣٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧.
(٥) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢١٢.
(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦١٤.

إلى أنها تمثل سجلاً حياً للعلاقة بين السلطة المركزية فى ولايات الفتح ، والحملات المنطلقة من تلك الولايات خلال العصر الأموى ، كما تعد تسجيلاً نادراً لوقائع حملة محمد بن القاسم على الهند ، ودور الحجاج الحيوى فيها. ويبلغ عدد هذه الرسائل (١٤) رسالة متبادلة بين الطرفين ، ويبدو أنها لم تكن كل الرسائل التى تبادلها الطرفان ، فمن خلال سياق بعض الرسائل نجد أن بعضها كان جواباً لرسالة سابقها لم ترد فى كتاب فتحنامه ، ربما لضياع أصلها ، أو ربما حذفها الكوفي. وسوف يكتفى الباحث هنا بثلاث نماذج من هذه الرسائل.

ومن هذه الرسائل ، الرسالة التى بعث بها الحجاج لابن القاسم بعد أن فتح ميناء ديبل ، وجاء فيها:

لتعلم أن كل جهدنا وهمتنا وإنفاقنا هو أن نوصلك إلى النصر والظفر ، لتكون منصوراً مظفراً ، وسوف ينال الأعداء عقابهم العاجل وعذابهم الآجل بعون الله تعالى. يجب أن تكون واثقاً بأن كل تلك الأفيال والغنائم والمتاع والمال ستكون لك يوماً ما ، لذا عليك أن تعيش حياة حسنة مع أصحابك ، وتسعى لاحترام كل واحد منهم وتقوى قلوبهم بان تلك الولاية ستكون ملكك، وعليك أن توزع جميع الأموال والغنائم التى تحصل عليها فى سبيل الهيبة ، وتصرفها على الجيش ، ولا تمنع ما يجب بذله فى سبيل المأكل والمشرب ، واسع بكل جهدك لتامين اليسر والحاجات ، وأن تضع جميع ما فى الديبل فى خدمة جيشك ، والأهم من ذلك أن تنفق ما وجدته فى حصن الديبل من الذخائر فى سبيل ترفيه الرعية واستمالة قلوب السكان ، وإذا أصبح الصناع

والزراع والتجار مرتاحين ومرفهين ، فإن الولاية ستكون مزروعة ومعمورة إن شاء الله تعالى(١).

وكما يبدو هنا ؛ تحمل رسالة الحجاج لقائده الشاب بعض النصائح الخاصة بالغنائم التى حازها بعد فتح المدينة ، وترسم له أوجه إنفاقها ، وتوصيه بحسن التعامل مع جنده. وتفصح تلك الرسالة عن عقلية الحجاج العملية ، وخبرته الواسعة وحسن تقديره للأمور ، وكذلك حرصه على متابعة أمور الحملة الإسلامية ، إذ تظهر الرسالة معرفته بفتح ديبل وما غنمه المسلمون هناك.

والرسالة الثانية تحمل رد ابن القاسم على الحجاج ، ومما جاء فيها:

... ولما وصلت رسالة الأمير الحجاج التى ذكر فيها ضرورة الرجوع إلى نيرون رجعنا فعلاً إلى حصن نيرون ، وهذا الحصن أقرب إلى دار الخلافة ، ومن المنتظر بعون الله تعالى ورعاية الخلافة ، وبحسن طالع الأمير المعظم ، فإن الحصون الحصينة سيتم فتحها إن شاء الله ، وسيتم ضبط المدن والخزائن والسيطرة عليها بإذن الله. كما أنه تم فى الوقت الحاضر استسلام سيوستان وسيويس وفر ابن عم داهر وأعيانهما ، واسلم جميع الكفار والمعاندين وأقيمت المساجد مكان معابد الأصنام والكفر ، وبنيت المنابر لإلقاء الخطب وإقامة الأذان والصلاة فى مواقيتها ، وحتى يذكر فيها اسم الله عز وجل مع التكبير والتذكير كما نص عليه القرآن المجيد ، وتم إزالة آثار تلك الأوثان والأصنام بعون الله ونصرته وثقته فى

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص ١١٦ .

قوله تعالى " إن ينصركم الله فلا غالب لكم " وخـذل عبادهـا وشـيطانيها وأحزابها وذهبوا إلى دار الجحيم وآلوا إلى عذاب شديد وبئس المصير...[١].

ويبدو من نص الرسالة أنها لم تكن رداً على الرسالة الأولى ، وإنمـا رداً على رسالة تالية من الحجاج لم يورد الكوفى نصها ، ويسـتفتح ابـن القاسم الرسالة بأخبار فتوحاته فى السند ، وأنه قام ببناء المساجد هنـاك ، كما يخبر الحجاج أنه استجاب لنصيحته بالتحصن فى نيرون ، وأنـه يقـف على ضفاف نهر السند ، فى انتظار أوامره من أجل التحرك من جديد.

وتكمل تلك الرسالة الصورة التى أوضحناها عـن الطـابع المركـزى للحجاج فى إدارة تلك الحملة ، ويظهر ذلك فى حرص ابن القاسم على تقديم تقرير مفصل للحجاج بتحركاته ، والتزامه الصارم بتعليماته الحربية ، وعدم أقدامه على القيام بخطوة خطيرة مثل عبور نهر السند ، دون أخذ الضـوء الأحمر من الحجاج.

<u>والرسالة الثالثة تحمل رداً من الحجاج على ابن القاسم ، ومما جاء فيها:</u>

أما بالنسبة لعبور مهران فلا تجبر أحداً على ذلك ، وقل لهم بالحسنى: إننا قطعنا هذه المسافات من أجل الوصول إلى الأعداء ونشر راية الإسلام ، وعلينا أن نعبر النهر مهما بذلنا من جهد وتضـحيات ، وعلينـا أن نقاتـل الأعداء على أرض ثابتة رجلاً لرجل وفارس لفارس ، وعلى هذه الطريقـة توكل على الله تعالى فى قتالك إياهم وتمسك بيدك بـالعروة الـوثقى حتـى ينكشف قضاء الله وقدره من خلف الستر ، ويتم تنفيذ الأمر الربانى. أما إذا خيرك الأعداء بين أن يعبروا هم النهر ، أو تكونوا أنتم العابرون فلا تعطهم

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص ١٢٥-١٢٦.

الفرصة ، وقل لهم بكل حزم : إننا سنكون نحن العابرون لتلقى فى قلوبهم الرعب والخوف وليعلموا أن الإسلام لو لم يكن بتلك القدرة الهائلة والإيمان العميق لما جاء إلى بلادهم يقاتلهم بها وعلى جيشك وأصحابك أن يتوكلوا على الله ، وأن يثبتوا أقدامهم ويشدوا عزمهم فى القتال لنيل رضا الله تعالى(١).

ونرى فى هذه الرسالة الحجاج يستحث ابن القاسم على التحلى بالقوة والشجاعة ، كما يعطيه بعض الشروط التى يجب توافرها فى الرسول الذى سيرسله لمقابلة راجا داهر ، حتى يمكنه أن يكون خير سفير للمسلمين ، ويختم الرسالة ببعض التوجيهات الخاصة بعبور نهر السند ، إذ طلب منه أن يكون البادئ بالعبور حتى يلقى الرعب فى قلوب أعدائه ، وأن يختار المكان المناسب للعبور ، وأن يرسل مشاته أولاً. وتشير تلك الرسالة إلى عبقرية الحجاج السياسية والحربية ، كما تؤكد على أن الدور الذى لعبه خلال حملة ابن القاسم لم يكن دوراً ثانوياً ، بل كان هو المحرك الأول لتفاصيل تلك الحملة ، ولاشك أن مرجع هذا الاهتمام البالغ من الحجاج هو إنجاز مشروعه التوسعى فى المشرق ، بجانب حداثة سن قائده الشاب محمد بن القاسم.

كما كان للتراث الشعبي الهندي نصيبه عند الكوفي ، حيث اعتمد في بعض الأحيان عليه كمصدر لرواياته ، وكان يطلق عليه (الأحاديث الشعبية)، وكانت الروايات المستمدة منها في الغالب تتعلق بالشخصيات الهندية

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص١٢٧-١٢٨.

المذكورة في الكتاب ، ومن ذلك على سبيل المثال: قصة تزعم زوجة داهر (لادي) للمقاومة ضد المسلمين في حصن برهمناباد[١].

ثالثاً : منهجه

ظهرت ملامح منهج الكوفي في مقدمة كتابه ، عند اهدائه للوزير عين الملك، حيث أشار إلى أن الكتاب سوف يكون: " متضمناً نصائح الدين والدولة ، ومتكفلاً بمناهج الملك والملة ..."(٢). وعلى هذا الأساس ، حرص على أن يتضمن كتابه كثيراً من النصائح والقواعد التى يجب على الحاكم إتباعها ، والكوفي هنا يبدو متأثراً بكتب الآداب السلطانية ؛ مثل: كتاب نصيحة الملوك[٣] ، للماوردي(ت.٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)[٤]، والتبر المسبوك في نصيحة الملوك[٥] ، للغزالي(ت.٥٠٥هـ/١١١١م)[٦]، وغيرها من الأدبيات التاريخية. وتقوم أغلب تلك الكتابات في أساسها على مبدأ نصيحة أولي

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص١٨٨.
(٢) الكوفى ، فتحنامه ، ص٢٢٣.
(٣) الماوردى ، نصيحة الملوك ، تحقيق: خضر محمد خضر ، الكويت ١٩٨٣.
(٤) هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، ولد فى البصرة سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م ، فى أسرة عربية عرفت ببيع ماء الرورد ، ومنها عرف بالماوردى. انظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٤٤ ؛ ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ، ج١٥ ، ص٥٢.
(٥) الغزالى ، التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ، بيروت ١٩٨٨.
(٦) هو زين الدين حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى الغزالى ، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٨٥، وهو أحدد مجددى القرن الخامس الهجري، وأحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء الدين السنة في التاريخ الإسلامي. انظر: ابن أيبك الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج١ ، بيروت ١٩٧٠، ص٢٧٤-٢٧٧ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص١٠-١٣.

الأمر في تسيير شؤون سلطتهم، إذ تتضمن كل موادها مجموعة هائلة من النصائح الأخلاقية والقواعد السلوكية الواجب على الحاكم إتباعها.

وظهر ذلك على سبيل المثال ، فى الرسالة التى أرسلها الحجاج إلى محمد بن القاسم ، حيث يقول فيها: " واعلم أن الرئاسة تحتاج إلى أربع أمور ، الأول: المداراة والمسامحة والمواساة ، والثانى: بذل المال والعطاء، والثالث: الرأى الصواب فى معارضة الخصوم ، ومعرفة مزاج الأعداء ، والرابع: الرعب والمهابة والشهامة والقوة والشوكة ، وبهذه المزايا يمكنك الهيمنة على قلوب الأحباب والأعداء ، وإذا طلب الملوك منك سماحاً فأعطهم ذلك مع كتابة المواثيق المطلوبة .

وإذا أردت أن تبعث أحداً برسالة فلا بد أن يكون ذا عقل ودين وكياسة، وأمانة وثقة حتى لا يلحق بالإسلام ضرر من كلامه و تصرفاته ، وعيك أن تحمى الأنصار والأصحاب من غوائل الحيلة والغدر والمكر الذى يمارسه الأعداء ، كما عليك الالتزام بشرائط الحزم واليقظة فى تدبير الإمدادات ، وأن تحترز من داهر كثيراً.

وإذا أرسلت أحد اتباعك ، فانصحه أن لا يخالطه وأن لا يأتمن مجلسه، وانصحه مراراً وتكراراً ، وألزمه أن لا يقرأ الرسالة بمفرده مع داهر ، بل يجب أن يكون ذلك فى حضور الأعيان والأشراف وعلية القوم ، وعليه أن يستمع إلى جوابه بكل دقة وصفاء ذهن ، وان لا يرغب فى شىء أو يداهن أحداً[١].

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص١٢٥.

ويبدو هنا بوضوح ، أن الكوفي أقحم الكثير من النصائح التى أراد أن يتضمنها كتابه فى هذه الرسالة ، وهو نمط كرره كثيراً ، حيث يقحم مثل هذه النصائح ، والقواعد السلوكية فى سياق الأحداث ، حتى تحقق الغرض الذي أراده منها.

أما عن أسلوب الكوفي ، فكما ذكر الباحث ، فإنه لم يكن ينتهج أسلوباً واحداً فيما يخص إسناده لرواياته التاريخية ، فعلى حين يكاد الجزء الأول من كتابه – والذي يسرد الفترة السابقة لحملة محمد بن القاسم – يكاد يفتقد للإسناد التاريخي ، ويعتمد على رواية واحدة متصلة نقلاً عن مصدر مجهول لم يصرح به ، وهو على الأغلب مصدر محلي قديم. نرى الجزء الثاني منه يحفل بالإسناد لأغلب رواياته ، حيث يحرص الكوفي على ذكر مصادره ، سواء كانت مصادر تاريخية ، أو روايات شفهية ، أو مصادر أخرى ، وربما ساعده فى ذلك أنها وردت فى المصدر العربي الأصلي الذي تعهد بترجمته للفارسية ، كما ذكر فى مقدمة كتابه.

ورغم حرصه على ذكر العديد من الروايات التاريخية ، إلا أنه يوردها دون أن يبدى رأيه فيها أو ينقدها – باستثناء حالة واحدة ، حين كان يروى قصة أسر السفن الإسلامية التى أرسلها حاكم سيلان للحجاج ، حيث أبدى تشككه فيها ، حين بدأ الرواية بقوله: يقال(١) – برغم أنها فى بعض الأحيان تتعارض مع الروايات التى أوردتها مصادر أخرى خاصة ببعض الأحداث ، كما أنها تحفل ببعض الأخطاء التاريخية ، ولعل ذلك مرجعه إلى

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص٩٦.

أن الكوفي لم يكن مؤرخاً بقدر ما كان أديباً ، فأفسح المجال فى كتابه للأدب والصنعة الأدبية على حساب الدقة التاريخية.

كما غلب على أسلوب الكوفي فى كثير من الأحيان الجانب القصصي ، حيث أورد الكثير من القصص والحكايات فى ثنايا كتابه ، مثل قصة (چچ وسينينهو) ، وقصة (جنكى وجيسيه). ويبدو هنا أنه كان متأثراً فى نمطه القصصي بالترجمة الفارسية لقصص كليلة ودمنة لابن المقفع ، وهو كتاب هندي الأصل يتناول حكايات فلسفية وأخلاقية ، ويهدف إلى النصح الخلقي والإصلاح الاجتماعي والتوجيه السياسي ، حيث كانت الهند الوطن الذى ازدهرت فيه قصص الموعظة على لسان الحيوان ، حيث انتشر القصص الحيوانى الوعظى فى تعاليم بوذا وغيره ، وكان الهدف من هذه الحكايات تعليم الأمراء وتأديبهم(١). وكان الفرس هم أول من ترجموه للفارسية، ثم تولى عبد الله بن المقفع نقله للعربية خلال العصر العباسى(٢).

وقد غلبت النزعة الأدبية على كثير من مواضع الكتاب ، ربما بحكم كون المؤلف أديب أكثر منه مؤرخاً. وظهر ذلك فى كثرة استشهاده بالأبيات الشعرية ، سواء من نظمه ، أو من أشعار الآخرين. ومن ذلك ما أورده من أبيات شعرية تتعلق بمصير والي مكران من قِبل الحجاج بن يوسف الثقفي ، حيث قال:

سقى الله قبراً من سعيد تضمنت ∴ نواحيه أكفاناً عليك ثيابها

وحفرة بيت أنت فيها موسد ∴ وقد سد من دون العوائد بابها

(١) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص ٩٨

(٢) المسعودى ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٦١ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤١٣

لقد ضمنت أرضٌ بمكران سيداً ∴ كريماً اذا الأنواء خف سحابها[١]

وهى أبيات شهيرة للفرزدق (ت.١١٠/٧٢٨م)[٢]، أوردها فى ديوانه[٣]، مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة. كما ذكر المؤلف بيتين للشاعر حكيم بن جبلة العبدي[٤]في مدح علي بن أبي طالب حينما قدم الى البصرة فقال:

ليس الرزية بالدينار تفقده ∴ ان الرزية فقد العلم والحكم

وإن أشرف من أودى الزمان به ∴ أهل العفاف وأهل الجود والكرم[٥]

وقد انفرد الكوفي بذكر هذين البيتين ، فلما يردا على لسان حكيم فى أى مصدر آخر ، والذكر الوحيد لهما ورد عند الجاحظ ، ولكن بشكل مختلف، وعلى لسان أم جبلة نفسه ، حين قتل هو وأخيه (رعل) ، حيث قالت:

ليس الرزية بالتنبال تفقده ∴ بل الرزية مثل الرعل والحكم[٦]

---

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص٩٨.

(٢) هو شاعر من شعراء العصر الأموي ، واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي، وكنيته ابو فراس ، وسمي الفرزدق لضخامة وتجهم وجهه ، ومعناها الرغيف. ولمزيد عنه انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ٥٩٠.

(٣) ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت (ب.ت) ، ج١ ، ص٨٩.

(٤) هو حكيم بن جبلة بن حصن بن أسود بن كعب العبدي من بني عبد القيس ، أحد صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسلم على يديه ، ثم هاجر إلى البصرة مع قومه في عهد عمر بن الخطاب. لمزيد عنه انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ، ج٢ ، ص٤٠.

(٥) الكوفى ، فتحنامه ، ص٨٥.

(٦) الجاحظ ، كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ج٥ ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت (ب.ت) ، ص٤٦.

وقد بدا تأثر الكوفي بثقافته الإسلامية فى كثير من المواضع فى كتابه، حيث كان يورد أحياناً بعض الروايات التى تشابه فى بعض تفاصيلها بعض قصص الأنبياء، أو أبطال الفتح الإسلامي ، بل وأحياناً يستخدم بعض الألفاظ الإسلامية فى بعض المواضع التى لا تستقيم فيها هذه الألفاظ. ومن ذلك عند حديثه عن عبور محمد بن القاسم نهر مهران ، حيث يذكر أن المنادي نادى في جيشه: (أيها المقاتلون المسلمون إن مياه نهر مهران من خلفكم ، والأعداء من أمامكم ، ومن ضعف قلبه وخوت عزيمته فالطريق مفتوحة أمامه للرجوع ...)[١].

ويبدو هنا بوضوح تأثر المؤلف بقصة الفاتح الإسلامي الكبير طارق بن زياد ، الذي عبر من بلاد المغرب المضيق – الذي حمل اسمه بعد ذلك – نحو الأندلس ، ثم وقف فى جيشه على ساحل البحر ، وخطب فيهم خطبته المشهورة التي قال فيها: " أيها الناس. أين المفر؟ البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر..."[٢].

كما ظهر تأثره بالقصص الديني فى موضعين ، الأول: عند حديثه عما فعله محمد بن القاسم حين فتح مدينة الرور ، حيث ذكر أنه حين دخل معبد المدينة ، رأى صنماً من الذهب الخالص ، على شكل حصان مكللاً بالجواهر وفي يده سوار من الزمرد ، فأخذ ابن القاسم ما في يد الصنم ، ثم دعا كاهن المعبد وسأله هل هذا معبودك ؟ فأجابه: نعم ، فقال له: ألا ترى شيئاً ينقصه؟ فقال: نعم فإن إحدى يديه خاليه ، فقال ابن القاسم للكاهن: وأين

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص١٥٢.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن هذه الواقعة انظر: المقرى ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١ ، بيروت (ب.ت) ، ص٢٢٥.

سواره ؟ فأطرق الكاهن برأسه الى الأرض ، فضحك محمد بن القاسم ثم قال له : إنه لا يعلم شيئاً ، إنه حجر أصم ...[١].

ويبدو هنا تأثر الكتاب بقصة النبي إبراهيم عليه السلام فى مجادلته مع قومه بشأن الأصنام التي كانوا يعبدونها ، ثم تحطيمها ، ثم دعوته لهم ليسألوا التماثيل عمن حطمها ، مما جعلهم يعجزون عن الرد عليه[٢].

أما الموضع الثاني الذي وضح فيه التأثر بالقصص الديني ، عندما ذكر الكوفي قصة جيسيه بن الملك داهر مع جنكي أخت أحد الملوك الهنود ، حينما حل جيسيه ضيفاً على أخيها الملك ، وأعجبت به ، حيث كان شاباً وسيماً ممشوقاً ووجهه مليحاً ، وذو سيرة كريمة ، بالإضافة الى كونه ابن ملوك ، ووقع حبه في قلبها ، فراودته عن نفسه فاستعصم ، فادعت عليه زوراً وبهتاناً أنه راودها عن نفسها، وكاد الملك أن يقتل جيسيه ، إلا أن الأخير كشف نوايا الملك وغادر قصره[٣].

---

(١) الكوفى ، فتحنامه ، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الأنبياء: (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ {٥٨} قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ {٥٩} قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ {٦٠} قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ {٦١} قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ {٦٢} قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ {٦٣}). وراجع أيضاً: ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تحقيق: عبد الحي الفرماوي ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص١٨٣-١٨٦.

(٣) الكوفى ، فتحنامه ، ص٢٠٦.

ويبدو تأثره هنا بقصة النبي يوسف مع زليخة زوجة عزيز مصر التى وردت بالقرآن الكريم ، والتى تحكى كيف افتتنت زليخة بيوسف وراودته عن نفسه ، لكنه رفض غوايتها(١).

والأمر نفسه ينسحب على استخدامه أحياناً بعض الآيات القرآنية بصورة مقحمة على الأحداث ، فخلال روايته عن حصار محمد بن القاسم لمدينة الرور ، ذكر أنه أرسل إليهم (لادي) أرملة الملك داهر لتقنعهم بالاستسلام للمسلمين ، فذكر أنها قالت لهم: أنا لادي زوجة مليككم داهر ، لقد قتل مليكنا ، وأرسلوا برأسه الى العراق مع الرايات والعبيد والأموال فلا تهلكوا أنفسكم بدون طائل ، وقد قال تعالى: (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)(٢) ، ثم صاحت وبكت وولولت ...(٣).

ووضع الآية هنا غريب ، فمن المعروف أن أرملة داهر لم تسلم ، وحتى لو أسلمت ، فأنها لن تخاطب قومها وهم على غير ملة الإسلام ، بآيات قرآنية لن يفهموها ، ويبدو هنا أن الكوفي قد أضاف هذه الآية من عنده ، لكنها تبدو غريبة فى سياق الأحداث.

كما ظهر تأثير ثقافته الإسلامية أيضاً فى استخدام بعض الألفاظ الإسلامية فى غير موضعها ، فخلال حديثه عن الرسالة التى بعث بها ملك السند داهر إلى محمد بن القاسم ، ذكر أن داهر افتتح الرسالة بعبارة: (بسم

---

(١) ومن ذلك قوله تعالى فى سورة يوسف: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ{٢٣}). وراجع أيضاً: ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٢) الآية رقم ١٩٥ – سورة البقرة.

(٣) الكوفي ، فتحنامه ، ص٢٠٢.

الله العظيم ذي الوحدانية)[١]، واستخدام البسملة كفاتحة للرسائل تقليد إسلامي خالص ، ويتعارض مع فكر داهر ومعتقداته ، وتبدو هنا بوضوح أنها إضافة من الكوفي.

كما وضح ذلك فى قصة جيسيه وجنكى ، فحين أراد جيسيه أن يلفت نظر جنكى إلى خطأ تفكيرها فى إقامة علاقة آثمة معه قال لها: يا ابنة الملوك ، نحن ما عدا الحلال والنكاح الشرعي ، لا يمكن أن ننظر إلى عورة الأخريات "[٢]. وتبدو هنا جملة (الحلال والنكاح الشرعي) غير مستقيمة مع واقع الأحداث ، وثقافة ملك هندى غير مسلم ، فهي عبارة إسلامية خالصة ، وتبدو هنا مقحمة من جانب الكوفي على سياق الأحداث.

كما ظهر فى بعض الأحيان تأثر الكوفي بعصره ، فكان يستخدم فى رواياته فى بعض المصطلحات التى تنتمى لعصره ، وليس العصر الذى وقعت فيه أحداث روايته. ومن ذلك ، اللقب الذى أطلقه على محمد بن القاسم ، وهو (عماد الدولة والدين)[٣]، وهذه الألقاب لم تظهر فى العصر الأموي ، بل ظهرت فيما بعد خلال العصر العباسي. ما رواه عن استقبال بعض القبائل السندية لمحمد بن القاسم بحفاوة بالغة ، جعلته يقرر مكافأتهم، فوزع عليهم (عشرين ديناراً مغربياً)[٤]. ومن المعروف أن العملات المغربية لم تظهر فى السند إلا فى القرن الرابع الهجري ، وارتبطت بالخلافة

(١) الكوفي ، فتحنامه ، ص١١٣.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٧.
(٣) الكوفي ، فتحنامه ، ص٣١.
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٠٠.

الفاطمية، حين نجح الفاطميون فى الاستيلاء على جزء من السند ، وإقامة إمارة لهم هناك ، وضربت فيها العملة على الطراز الفاطمى[١].

ويعيب الكوفي عدم دقته فى بعض الأحيان ، فهناك العديد من الأخطاء التاريخية الواضحة فى الأحداث التى يرويها ، ومنها على سبيل المثال: أنه ذكر أن خلافة علي بن أبي طالب بدأت سنة ٣٨هـ/٦٥٨م(٢)، والصحيح أنها بدأت بعد مقتل عثمان بن عفان على يد الخوارج سنة ٣٥هـ/٦٥٥م(٣). كذلك أشار الكوفي الى أن قيام دولة بني أمية ، وبداية عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان كان في سنة ٤٤هـ/٦٦٤م(٤)، والصحيح أن معاوية تولى الخلافة سنة ٤١هـ/٦٦١م(٥).

كما ذكر أن ابن القاسم كان صهراً للحجاج(٦)، وهو أمر غير صحيح، لأن الحجاج لم يكن له بنات ، ولم يكن له سوى أخت واحدة ، وكانت متزوجة من ابن عمها، وابن القاسم نفسه كان متزوجاً من بنى سعد بن تميم(٧). وهو يناقض نفسه بعد ذلك ؛ حين يذكر أن ابن القاسم كان قد طلب مصاهرة الحجاج لكن الحجاج رفض فلما ألح فى طلبه اشترط عليه أن يكون

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٢ ، ٤٨٥.
(٢) الكوفي ، فتحنامه ، ص٨٦.
(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٤٢٧.
(٤) الكوفي ، فتحنامه ، ص٨٨.
(٥) ابن الأثير ، الكامل ن ج٣ ، ص٢٧١.
(٦) الكوفي ، المصدر السابق ، ص١٠٠.
(٧) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٢٦٧-٢٦٨

ذلك بعد أن يفتح الهند[١]. أى أنه وفق هذه الرواية – برغم التحفظ على مسألة ابنة الحجاج– لم تتم المصاهرة فى الأساس.

ومن الأخطاء التاريخية الأخرى فى كتابه ؛ ما يتعلق بمصير محمد بن القاسم، فقد ذكر أن نهاية ابن القاسم كانت على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك ، نتيجة سلوكه المشين مع ابنة داهر[٢] ، لكن الثابت تاريخياً أن محمد بن القاسم كان ضحية علاقته بالحجاج الثقفي ، حيث عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك الذى كان يكره الحجاج ، ثم سقط صريعاً بعد ذلك على يد بعض الموتورين من الحجاج[٣].

وبجانب هذه الأخطاء هناك كثير من الروايات المتناقضة التى يوردها الكوفى ، وتدل على عدم دقته فى متابعة وتقييم ما يكتب ، ومن ذلك ؛ الرواية الخاصة بمصير ابنة أخت الملك داهر ، والتى تم إرسالها ضمن مجموعة من الأسرى لبلاط الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فقد ذكر الكوفي أن الخليفة وهبها لأحد الحاضرين فى مجلسه ويدعى (كعب) ، فقبلها وتزوجها بعد ذلك[٤]. ثم يعود في موضع آخر من الكتاب نفسه فيذكر أن أحد الحاضرين فى مجلس الخليفة الوليد ويدعى (علي) ، أعجبته فطلبها من الخليفة فوهبها إياه[٥].

---

(١) الكوفي ، المصدر السابق ، ص١٧٦.

(٢) الكوفي ، فتحنامه ، ص ٢١٩ – ٢٢٢

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦١٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٢٨٧.

(٤) الكوفى ، فتحنامه ، ص ١٧٧.

(٥) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٨٠.

كما ذكر روايتان متناقضتان حول مصير محمد العلافي ، حيث يروي في الأولى أن العلافي بعد أن انفصل عن الملك داهر ؛ ذهب الى إلى إحدى الممالك فى شمال السند ، وبقي هناك حتى مقتل داهر ، ثم أعطاه محمد بن القاسم الأمان بعد ذلك ، ثم استقر العلافي في مدينة ملتان حتى توفي هناك(١). لكنه يعود في موضع آخر فيذكر رواية أخرى عن مصير العلافي ، حيث يذكر أنه ترك محمد بن القاسم واتجه إلى مملكة كشمير ، حيث عاش فى كنف ملكها حتى وافاه الأجل(٢). وكما يبدو هنا ، فإنه لم يحدد بدقة مصير محمد العلافي ، بل أعطانا روايتان مختلفتان حول مصيره الذى لا نعرف عنه الكثير ، خاصة وأن ما ذكره البلاذري عن محمد العلافى لم يحدد فيه مصيره(٣).

(١) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٥٣.
(٢) الكوفي ، المصدر نفسه ، ص ١٨٥.
(٣) فتوح البلدان ، ص٦١١.

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر العربية :-

- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، بيروت ١٩٨٦ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الحمزاوى ، محمود الطناحى ، القاهرة ، ١٩٦٣.
- الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة ١٩٩٤.
- ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٣ ، تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط ١٩٩٧ .
- البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢، تحقيق: بشار عواد ، بيروت ، ٢٠٠١.
- البيرونى ، الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر آباد ، ١٣٥٥ هـ .
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة ، تحقيق: ساخو ، فرانكفورت، ١٩٩٣
- الجاحظ ، كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، ج٥ ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت (ب.ت).
- ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، تحقيق محمد الصباح ، بيروت ، ١٩٨٩.
- الحسيني فخر الدين ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، ج١ ، الدكن ١٩٦٢.

- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٣.
- ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج٢ ، القاهرة (ب.ت)
- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٩.
- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك، نشر دى غويه ، ليدن ، ١٨٨٩.
- ابن خياط ، تاريخ بن خياط ، ج١، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٧.
- الدينورى، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٠
- الذهبي ، العبر فى خبر من غبر ، ج١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٠
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت.
- الزبير بن بكار القرشى ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ج٢ ، تحقيق : عباس هانى الجراخ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠.
- الزُّهرى ، كتاب الجعْرافية ، تحقيق: محمد حاج صادق ، القاهرة (ب.ت)
- سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، نشر جان سوفاجيه ، باريس ، ١٩٤٨.
- السيرافى ، رحلة السيرافى ، بغداد ١٩٥٦ .

- الصفدى ابن آيبك ، الوافى بالوفيات ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ١ ، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة ١٩٧٧.
- ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- العمري ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ج٣ ، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات ، الإمارات ٢٠٠١ .
- الغزالى ، التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ، بيروت ١٩٨٨
- الفرذدق ، ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت (ب.ت)
- القزويني ،آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة ، بيروت، ١٩٧٩.
- ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، ج١ ، دمشق ، ١٩٦١.
- ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تحقيق عبد الحي الفرماوي ، القاهرة ١٩٩٧
- الكرديزى ، زين الأخبار ، تحقيق عفاف زيدان ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- الكوفي ، فتحنامه سند ، تحقيق بلوش ، دمشق ١٩٩١.
- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد ، القاهرة ١٩٦٠.
- الماوردى ، نصيحة الملوك ، تحقيق: خضر محمد خضر ، الكويت ١٩٨٣.

- المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج٣٣ ، تحقيق: بشار عواد ، بيروت ١٩٨٣.
- المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٤٦
- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ١٩٠٩.
- المقرى، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١ ، بيروت (ب.ت) .
- النسائى، كتاب السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان ، سيد حسن ، ج٣، بيروت ، ١٩٩١ .
- ابن النعيم ، كتاب الفتن ، تحقيق : سهيل زكار ، بيروت ١٩٩٣ .
- الهروى ، طبقات أكبرى ، ج٣ ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى ، القاهرة ١٩٩٥.
- الهيثمى ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٥ ، القاهرة ١٤٠٧هـ .
- ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥ ، بيروت (ب.ت) .
- أبو يوسف ، كتاب الخراج ، القاهرة ، ١٣٩٦ هـ.

ثانياً : **المصادر الفارسية**:

- الجوزجانى ، طبقات ناصري ، كابل ١٣٤٢.
- العوفي ، كتاب لباب الألباب ، ج٢ ، ليدن ١٩٠٣ .

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة :-

- إدوارد براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج١ ، ت. أحمد كمال الدين حلمي، القاهرة ٢٠٠٥ .
- أكبر، فايزة اسماعيل ، الزط وموقعهم في التاريخ الإسلامي ، مجلة العصور ، المجلد الثامن ، ١٩٩٣.
- البلوشى، إبراهيم ، ميناء ديبل عند الفتح الإسلامي، مجلة التاريخ العربى، العدد الثالث ، ١٩٩٧،.
- جمال الدين، عبد الله محمد ، التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- حورانى ، جورج ، العرب والملاحة في المحيط الهندى ت. السيد يعقوب بكر، القاهرة ١٩٦٠.
- خطاب، محمود شيت ، محمد بن القاسم الثقفى فاتح السند، مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد ١٦ ، ١٩٦٨ .
- الساداتى ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة ١٩٥٧.
- سميث ، الأسس الجغرافية والاجتماعية للهند ، مجلة ثقافة الهند ، المجلد السابع ، مارس – يونيو ١٩٥٦.
- شلبي أحمد، أديان الهند الكبرى، القاهرة ١٩٨١.
- عبد الحميد رأفت، الصراع الدولي حول شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، الإمبراطورية البيزنطية، ج١، القاهرة، ٢٠٠٠.

- عبد الرحمن، محمد نصر ، الوجود العربى فى الهند في العصور الوسطى، القاهرة ٢٠١٤.
- العقيلى، محمد أرشيد ، دور الخليج العربى في الفتوحات الإسلامية ، ندوة مكانة الخليج العربى في التاريخ الإسلامى، جامعة الإمارات ، ١٩٨٨.
- علي ، سيد رضوان ، تعريف مدن الهند وتحديدها الواردة في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، مجلة العصور ، المجلد الثانى، الرياض ، ١٩٨٧.
- الغامدي، سعد محمد ، الفتح الاسلامى لبلاد وادى السند ، حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت.
- المباركبوري ، العرب والهند في عهد الرسالة ، ت. عبد العزيز عبد الجليل ، القاهرة ١٩٧٣ .
- العقد الثمين فى فتوح الهند وما ورد فيها من الصحابة والتابعين ، القاهرة ١٩٨٠.
- رجال السند والهند ، القاهرة ١٩٨٨
- من النارجيل إلى النخيل، مجلة ثقافة الهند ، ١٩٦٥
- محمد، التوم الطالب ، فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية ، مجلة المؤرخ المصرى ، ١٩٨٩.
- محمود، حسن أحمد ، الإسلام والحضارة العربية في أسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، القاهرة ، ١٩٦٨.
- مؤنس ، حسين ، أطلس تاريخ الإسلام ، القاهرة ١٩٨٧.

- الندوى، عبد الحى الحسنى ، الهند في العهد الإسلامي ، الدكن ١٩٧٢
- الندوي، محمد اسماعيل ، الهند القديمة حضاراتها ودياناتهـــا ، القـــاهرة ١٩٧٠.
- لسترانج ، بلدان الخلافة الإسلامية ، ترجمة بشير فرنســـيس ، تحقيـــق: كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥٤.
- لوبون ، جوستاف ، حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتـــر ، القـــاهرة ، ١٩٤٨.
- هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى فـــي العصـــور الوســـطى ، ج١، ترجمة. أحمد محمد رضا ، القاهرة ١٩٨٥.

رابعاً: المراجع الأجنبية :

- Ahmed, M., " The long Thirteenth Century of the Chachnama ", The Indian Economic and Social History Review, 49, 4 (2012)

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	ملخص الدراسة	٥٢٩
٢	Study Summary	٥٣٠
٣	المقدِّمة	٥٣١
٤	أولاً : حياته وأعماله	٥٣٢
٥	ثانياً: مصادره:	٥٣٧
٦	ثالثًا : منهجه	٥٤٥
٧	المصادر والمراجع:	٥٥٧
٨	فهرس الموضوعات	٥٦٤